التطور التاريخي للجغرافية الاجتماعية

ارتبط التطور التاريخي للجغرافية الاجتماعية بتطور الجغرافية نفسها التي تميزت بعلاقتها مع البيئة بكل مفرداتها

البيئة الاجتماعية تعبر عن الوسط الذي ينشأ فيه الفرد ويحدد شخصيته وسلوكياته واتجاهاته والقيم التي يؤمن بها

فمنذ ان وطأت قدم الانسان الارض بدأت اهتماماته بالبيئة المحيطة به على اختلاف اتجاهاتها وابعادها لان هناك هناك تلازما بين البعد الجغرافي وغريزة الاكتشاف وحب الفضول لدى الانسان ففي العصور الحجرية اهتم الانسان بتدوين رسوماته على جدران الكهوف فضلا عن تحديد مناطق الصيد والخطر المحدق به من كل جانب .

ومع تقدم المراحل الزمنية وتطور الحضارة الانسانية ازداد اهتمام الانسان ببيئته وتوسعت اهتماماته واكتشافاته افكاره ومعارفه اصبحت الرحلات التجارية والعلمية والدينية من اهم وسائل جمع المعلومات عن البلدان والاماكن الاخرى ، ولاشك ان وصف البلدان من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية كانت المهمة الرئيسية للجغرافيين العرب انذاك .

ويظهر البعد الاجتماعي واضحا في كتابات الجغرافيين العرب مما يعد المحاولات الاولى لنشوء الجغرافية الاجتماعية بمعناها العام والشمولي .

يصف ابن حوقل اهم رحالي القرن الرابع الهجري في كتابه (صورة الارض) بأن علم الجغرافية علم ينفرد به الملوك والساسة واهل المروءات والسادة من جميع الطبقات وفي ذلك دلالة على اهمية علم الجغرافية الذي يعد وجها مهما من الجوانب الاجتماعية .

نلحظ اربعة اتجاهات أو تطورات في التأليف الجغرافي العربي :

الاول : العناية الشديدة بأقطار العالم الاسلامي وهذا مايبدو من كتابات البلخي وابن حوقل والمقدسي .

الثاني : نوع من التخصص الجغرافي فالهمذاني وضع (صفة جزيرة العرب) والبيروني كتب عن الهند .

الثالث : هو وضع المعاجم الجغرافية وهذ الشيء بدأ في القرن الخامس الهجري \ الحادي عشر للميلاد فالبكري وصف معجمه بقوله (هذا معجم استعجم) اما ياقوت الحموي فكان كتابه (معجم البلدان) .

الرابع : فقد ظهر في الموسوعات الكبيرة بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري \ الرابع عشر للميلاد و(صبح الاعشى) للقلقشندي و (مسالك الابصار) لابن فضل الله العمري وغيرها .

هذه الكتب اعتنت بما يصح ان يسمي الجغرافية الاجتماعية السياسية الاقتصادية اي شؤون العمران عامة .

وتأسيسا على ماتقدم يتضح ان بدايات ظهور الجغرافية الاجتماعية تعود الى بدايات ظهور علم الجغرافية اذ يرجع تطور المنظور الاجتماعي في الجغرافية الى تطور الجغرافية ذاتها وهو مايتضح من خلال كتابات الجغرافيين العرب او المدارس الجغرافية الغربية والشرقية والتي حاولت الربط بين الانسان وتصرفاته وسلوكياته وبيئتة الطبيعية والبشرية .

الا انه على الرغم من الكتابات الكثيرة فالجغرافية الاجتماعية لم تتبلور كفرع مستقل يشار له بين فروع الجغرافية الا بعد تطور المدن وتعقد الحياة الاجتماعية على اختلاف انظمتها واصعدتها لذلك فأن اول من اطلق تعبير الجغرافية الاجتماعية في العصر الحديث هو **فريدريك راتزال** وهو جغرافي الماني من انصار المدرسة الحتمية حاول ان يربط العلوم الطبيعية

والانسان من خلال علم المجتمعات البشرية وكانت له اراء متعددة في مجال السياسة اذ عد مراحل تطور الدولة اشبه بالكائن البشري .

وقد كان للمواضيع التي تناولتها الجغرافية الاجتماعية اثر بارز في تطور هذا التخصص ولعل اولى بدايات تلك المواضيع تلك المتعلقة بأحياء المهاجرين والاحياء المنعزلة التي منها احياء السود او احياء الصينيين في المدن الامريكية ودراسة خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية .

وهذه المواضيع كانت تدرس من قبل جغرافيي السكان والسياسة والاقتصاد وبعد ذلك تبلور فرع الجغرافية الاجتماعية واصبح له تخصص واضح وكيان مستقل واصبح للجغرافيين الاجتماعيين مجموعة ضمن رابطة الجغرافيين الامريكيين واعضاء في الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية .